

الزبير بن عبد المطلب بن هاشم

المؤلف: الأستاذ الجليل أحمد يوسف نجاشي

الأستاذ بدار العلوم سابقا

وكلية اللغة العربية الآن

يروى أن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله سأل يوما بعض جلسائه من العارفين بالنسب وبيوت العرب عن المنجبات وعن البيوتات ، وحظر عليهم أن يتجاوزوا في المنجبات ثلاثا وفي البيوتات ثلاثة ، فعدوا في المنجبات :
(١) فاطمة بنت الخرشب^(١) الأغارية أم الكملة من بني عبس ؛ وهم الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس بنو زياد بن عبد الله من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان .

(ب) وخبيثة بنت رياح الغزيرية^(٢) ، وهي أم ربيعة الأحوص ، وخالد الأصبح ، ومالك الطيان^(٣) ، وربيعه الجواد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة .

(ج) وماوية بنت عبد مائة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو ابن تميم ، وهي أم لقيط ، وحاجب ، وعلقمة ، ومعبد بن زرارة بن عدس بن زيد ابن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم . وكانهم راعوا ما بين بني هاشم وبني أمية ابن عبد شمس من المنافسة ، فلم يعرجوا على من أنجب لهاشم أوبنيه . ولو كنت أنا

(١) الخرشب لقب عمرو بن النضر بن حارثة من بني بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، والخرشب في اللغة الرجل الشديد الجافي ، والطويل السمين .

(٢) نسبة إلى غني بن أعمار بن سعد بن قيس عيلان ، و (خبيثة) يصحف في أكثر الكتب (حية) ، (حبية) وغير ذلك وكله تحريف خاطئ .

(٣) (الأحوص) من المحوص وهو صفر العينين وضيقهما . و (الأصبح) لقب به خالد لثامه يضاء كانت في مقدمة رأسه ، و (الطيان) لقب به مالك لأنه كان طاووي البطن .

المستول لطمعت في حلم معاوية وحسن سياسته ولطف مداراته ، فاخترت المنجيات نساء عبد المطلب الثلاث ، وهن :

(١) ثقيلة ^(١) بنت جناب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة التي ولدت لعبد المطلب ابنه العباس وضرارا ^(٢) .

(ب) هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، أم : حمزة ، والمقوم ^(٣) ، وحجل ، وصفية ، أولاد عبد المطلب .

(ح) فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم أم (الزبير بن عبد المطلب) وأخويه أبي طالب وعبد الله والد رسول الله ﷺ . فإن قالوا : إنهم لا يدعون لمرأة منجبة حتى تنجب ثلاثة — عددت من نساء عبد المطلب الاثنتين الأخريين ، فإن أبيت الجمع بين ضربتين آثرت بالذكور واحدة منهما أراها أشرف نسباً وأكرم حسباً ، وأعرق أصلاً ، وأنجب ولداً ، ألا وهي السيدة فاطمة المخزومية ، فعندي أنها خير المنجيات اللاتي ولدن ثلاثة (دع عنك بناتها الخمس أخوات هؤلاء السادة الثلاثة ، وهن البيضاء أم حكيم ، وعاتكة ، وبرة ، وأميمة ، وأروى ، لاهضها لحق الجنس اللطيف ولا غمطاً لمنزلة هؤلاء السيدات ، ولكن لأن معاوية إنما يريد من أنجب بنين ، ولأن آثار إخوتهن الثلاثة جد ظاهرة واضحة ، وقد

(١) ثقيلة علم منقول من مصنف ثلة : واحدة التثنية وهو بيض النعام كانوا يملأونه ماء فيدفنونه في المغاور البعيدة من الماء وذلك في الشتاء . فإذا سلكوها في القيط استأثروا البيض وشربوا ما فيها من الماء ، وقال الأزهري : أصل التثنية التقديم والتهيز للقدوم فلما تقدموا في أمر الماء بأن جعلوه في البيض ودفنوه سمي البيض تلاً — ويصحف بعضهم هذا الاسم بناءً مثلثة (ثقيلة) وهو خطأ .

(٢) توفي ضرار حدثنا فيل الإسلام .

(٣) كان حجل بن عبد المطلب بلقب القيداق لندة خيرة وكثرة ماله ، ومات ولم يعقب ، وكذلك أخوه المقوم لم يعقب إلا بنتاً اسمها هند . (صفية) بنت عبد المطلب لم يسم من عاتقه صلى الله عليه وسلم على الأرجح سواها ، واختلف في أختها عاتكة وأروى . (وصفية) هي أم الزبير بن العوام . وقتل زوجها العوام بن خويلد في حرب الفجار قبل البعثة وعاشت صفية كثيراً ، وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب .

أنجبوا من سلالتهم وذرياتهم من استمر شرفهم وفضلهم مدى الأزمان حتى اليوم).

فلئن كان هؤلاء المنجيات اللاتي عدهن جلساء معاوية قد ولدن رجالا لحفظ التاريخ لهم كثيرا من أعمال البطولة والشجاعة والكرم، وخلدت صحائفهم ذكرهم بما كان من عظيم آثارهم في الجاهلية - إن لبي فاطمة بنت عمرو الخزومية أن يفخروا بمثل ذلك وأعظم منه، بل لقد أربوا عليهم بكثير من المحاسن والمآثر، وفاقوهم بشتى الفضائل والمناقب، وأنجبوا ذرية مباركة طيبة طابوا أصولا وفروعاً، وكرموا أعماماً وأخوالاً، وأتوا من جلائل الأعمال وعظيم الفعال، بما كان أثره أعظم وأحسن، وعاقبته أجل وأشرف من أعمال بني المنجيات الآخرين، بل إن لهم لأبين الأثر وأظهر الصنع في نهضة الأمة العربية وعلو شأنها ورفعة قدرها، وإن لهم للبلاء الحسن والسعي الحميد المشكور في هداية الناس إلى دين الله ونصرتة وانتشاره، وفي رقي لغته وعلومها وآدابها حتى كانت الأمة العربية بحق خير أمة أخرجت للناس؛ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله. ولا غرو في ذلك فكل مفكر منصف في الناس يقول:

قريش خيار بني آدم وخير قریش بنو هاشم

وخير بني هاشم أحمد رسول الإله إلى العالم

ولسنا الآن بصدد التفصيل لحياة كل واحد من بني عبد المطلب وبناته، وإن لذلك مجالا فسيحا لا يتسع له هذه الصفحة (وسنعنى بذلك إن شاء الله في رسالة خاصة جامعة، ونخص من بينهم أبا طالب برسالة أخرى مستقلة نسهب القول فيها ونشرح حياته وماله من أثر في الدين واللغة والأدب: ثمره ونظمه وعسى أن يكون ذلك قريبا بعونه تعالى).

ولما يعنينا الآن القول في - الزبير بن عبد المطلب - فقد كان هو وشقيقه أبوطالب أشعر بني عبد المطلب، بل كانا في عصرهما أشعر بني هاشم على

قلة الشعراء فيهم^(١) وخاصة قبل الإسلام .

كان الزبير بن عبد المطلب أسن أشقائه الثلاثة - وأصغرهم عيد الله والد رسول الله ﷺ اختضر شابا عن نحو ٢٥ سنة وابنه محمد ﷺ جنين في بطن أمه، وقيل بل كان طفلا في المهد حديث الولادة ويستدل قائل ذلك برجز منسوب إلى عبد المطلب يوصي ابنه عبد مناف وأبا طالب، بمحمد بن أخيه عيد الله وقد حضرت عبد المطلب الوفاة ، هو :

أوصيك يا عبد مناف بعدى بموتم بعد أيه فرد
مات أبوه وهو حلف المهد

فرحة الله على ذلك الشباب النضر الذي صوح به البلى ، وتلك الحداثة الغضة التي أزوى بهجتها بطن الثرى .

وثلاثتهم - بل بنو عبد المطلب جميعا - كانوا يزينهم مع شرف البيت وأصالة محتده : جمال الوجوه وصباحتها ، وكرم الأيدي وسماحتها ، وحسن الأخلاق وسماحتها ، وكلهم كان في زمنه عديم النظير منقطع القرين ، إذ ارتفعت راية لمجد تلقاها باليمن ، له من طيب العرق وكرم المنصب ما يعطر به بأنف شامخ ، وتتناول يداه به الثريا قاعدا غير قائم .

نمته العرائن من هاشم إلى النسب الأوضح^(٢)

(١) ومن شعراء بني هاشم من ذرية عبد المطلب أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وقال أبو عبد الله ابن سلام الجعي في طبقات الشعراء : « وأشمار قرين أشمار فيها لين تشكل بعض الاشكال » ثم قال : « والذي قلل شعر قرين أنه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا » - وقال أيضا « وكان أبو طالب شاعرا جيد الكلام . وأجمع الناس على أن الزبير بن عبد المطلب شاعر والحاصل من شعره قليل » .

(٢) (العرائن) جمع عرين وهو السيد الشريف ، والعرين في الأصل الأنف أو ماصب من عظمه و (النبع) شجر من أشجار الجبال صلب الدود وزينة ثقيلة في اليد ، كانوا يتخذون منه أجود القعى ويصنعون من أغصانه أحسن السهام - و (الانبطح) والبطاح في الأصل كل مسبل فيه حصا دقيقة وبطاح مكة شرب واسع بين أخشيها (الاخشابان جلان هما أبو قيس وقبيصة ، وأبو قيس هو الجبل المشرف على الصفا - وكانت قرين قسمين : قرين البطاح وهم النازلون بين أخشي مكة . وقرين الظواهر الذين ينزلون خارج هذا الشعب ، وأكرمهما وأعلاهما شرقا قرين البهاج .

إلى تبة فرعها في السماء ومغرسها في ذرا الأبطح

ولد الزبير بن عبد المطلب حوالي سنة ٥٣٥ م (فهو أسن من ابن أخيه محمد ﷺ بنحو ٣٥ سنة) ونشأ كباخوته أبناء عبد المطلب بين بطاح مكة وشعابها ينعمون بجاه أبيهم شيخ البطحاء وسيد الوادي غير مدافع، وينمون إلى ذروة المجد والعزم قرش، وربى في كنف والده، وعزة قومه وشرف أصله من أسرتي أبيه وأمه، فكان منذ حداثة فتى رماه الله بالخير ناشئاً فأحسن لبسه، وزان به نفسه، وشب كما كان يشب أبناء البيوتات الراقية من فتيان قرش وشبانها أولى الفتوة والثروة، وذوى المروءة والقرة والنخوة، والموصوفين بالحماسة والكرم والميل إلى الصبوة، فنهز في شبابه معهم بدلوهم، وأسام سرح صباه حيث أسام^(١) بنو الكرام منهم، بل كان هو قدوتهم وأسوتهم، وموضع التجلة والإكبار بينهم، إذ كان معروفاً فيهم أنه الذي جمع المجد من قطريه، وضم من السودد طرفيه، ومن استوفى شرف الأرومة بكرم الأبوة والأمرمة، ومجد الخنولة والعمومة. والذي أتاه الله مع عز المحتد والنصاب مزينة البلاغة ورقى الآداب، فكان مع شهامته وشده وشرف نفسه وعلو همته من أمتع الاخوان مجلساً وأطيبهم عشرة، عذب الشئائل، رقيق الطبع، كريم المجالسة، لمن جالسه حسن الخلق لمن جاوره:

كهل الأناة فتى السراة إذا غدا للروع كان القشعم الخطيرفا^(٢)

وتقدم فتيان مكة إلى ما كان في أيامهم موضع فخارهم، وسبق إلى ما كان ميدان فتوتهم وكرمهم، فتمدح بما كانوا يتمدحون به من معاقرة الراح، ومن وصف الندمان والاعتباق والاصطباح، وانتمخر بما لا غميرة فيه من شرف

(١) نهز بالدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء: حركها لتمتلي. والسرح الايل والانعام يندى بها ويراح في المرعى، و(سامت) رعت، وأسامها أرهاها.

(٢) القشعم في الأصل الممن من الرجال والنسور، أو الضخم الممن منها ويطلق على الأسد لشده وخطامته، و(القطريق) السيد الشريف والسخي السرى والشاب الكريم والفقى الجليل الظريف.

آبائه الصيد الكرام ، ومواقفه المحموده في ميادين الحروب والخصام ، حريصام
ذلك على العزة القرشية والمكانة الرفيعة الهاشمية ، مقتصدا في طوره العف البرى ،
يربأ بنفسه وبيته أن يجارى بعض من عاصرهم من ذوى الخلاعة الماجنة ؛ فلم
يكن مثل امرئ القيس أو طرفة بن العبد مثلاً ، بل ولا مثل تربه أبى الطمجان
القينى وإن كان نديماً له ، ولكنه كان ربما أجاب داعى الشباب والصبا :

فراح ثقیل الحلم شهماً مرزاً وباكر مملوءاً من الراح مترعاً (١)
فمن شعره في ذلك الطور من حياته قوله يصف زق خمر ويمدح نديماً له
ويثنى عليه :

وأسحِمَ من راح العراق مملأً يحيط عليه الخيش جلد مرائره (٢)

(١) المرزأ هو الرجل الكريم الذى يصيب الناس خيره وينالون منه كثيراً ، وأترع الاناء ملاء
حتى فاض .

(٢) (الأسحِم) زق اخر سمي به لسواده ، من السحمة والسحم والسحام أى السواد (الخيش)
نسيج معروف ذو خيوط غلاظ يتخذ من مشاقه الكتان ومن أردته — المشانة ماسقط من نحو الشعر
والكتان والقطن عند مشطه أو مشقه أى تريحه وتخليصه وهى المشاطة أيضاً ، و (جلد) شديد قوى
متين (مرائر) جمع مريرة وهى الحبال المفتولة على أكثر من طاق ومالطف من الحبال وطال واشتد
قله — يريد الزبير أن هذا الزق كان كما جاء من عند بائمة ، فهو بقلاته وما يحيط به ويشد عليه لحفظه ،
فكان الزبير وتديمه أول من فتح أغلاق عاتمه واقض عذرتة وأراق قاتى دمه — وكانوا يطلون زقاق
لخر وجرارها بالقار أو الطين ، وذلك لحفظه ولئلا يرشح بما فيه :

١ — قال القطامى [عمير بن شبيب التميمى من شعراء العصر الأموى] يصف جرار خمر .

استودعها روايد مقيرة دكن الظواهر قد برنسن بالطين

مكالحات لحر الشمس قائمة كأنهن نيط في ثيابين

[روايد] جمع رايود وهو الدن الكبير ، أو إناء من خزف مستطيل يطلى داخله بالقار ، وهو
لفظ معرب . [مقيرة] مدهونة بالقار أو النير و [دكن] جمع أدكن من الدكة وهو لون يقرب إلى
السواد و [الثيابين] جمع ثياب وهو سراويل صغير يستر العورة ، [برنسن] يريد سترن وغطين من
الطين بما يشبه البرنس ، وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به .

ب — وقال ليد بن ربيعة من معلقته .

أغلى السباء بكل أدكن عاتق أوجوة قدحت وفض ختامها

صبحت به طلقا يراح إلى الندى إذا ما انتشى لم يجتصمه معاقره^(١)

بني زقا قد صلح وجاد في لونه ورائحته لنتحه . وأغلى النوى اشتراه غاليا ، وبأ الخسر اشتراها كاستبأها ، ولا يقال ذلك إلا في الخمر خاصة . وراح عتيق و [عاتق] جيدة قديمة لم يفض أحد ختامها أو حبست زمانا في ظرفها ، و [الماتق] أيضا الزرق الواسع الجيد . و [الجونة] الحايية السوداء . و [قدحت] غرفت . وقدح القدر إذا غرف مائيا . وقدح ختام الحايية إذا فضه .

ج — وقال الأخطل :

أناخوا فجروا شاصيات كأنها رجال من السودان لم يتسربلوا
[الشاصيات] جمع شاصية وهي الزقاق من شعى [كرى] وشصا [كدسا] إذا انتفخ .
د — وقاله الأخطل أيضا .

كنت ثلاثة أحوال بطيئتها حتى إذا صرحت من بدر هدار
آلت إلى النصف من كفلاء أنزعها علج ولثمها بالجفن والغار
لها ودامان نسج العنكبوت وقد حفت بآخر من ليف ومن قار

[كت] جمع كيت وهو الأسود . وجمع على [فعل] لثوم واحد له على وزن [أفعل] وإن لم يلتصق به لأن الألوان يئلب فيها هذا البناء ، والكيت اسم للخمر التي فيها سواد وحررة ، وهو الأصل صفة غلبت عليها الاسمية . والاسم من الكيت الكيبة لون بين السواد والحررة . [صرحت] الخمر إذا تكشف زبدها وانجلي عنها غلصت . قال الأعشى .

كيتا تكشف عن حررة إذا صرحت بدد إزباد

(الكلفاء) التي اشتدت حررتها حتى تضرب إلى السواد ، من الكلف لون بين السواد والحررة وهو الكلفة أيضا فهو أكلف ؛ والكلفاء أيضا من أسماء الخمر ، وأنزعها ملاءها حتى فاضت ، (الجفن) شجر طيب الريح ، وكذا الغار ، (ولثمها) يريد شدوها وغطاها كأنه جعل لها لثاما ، ولثم الابريق ولثمها إذا شد القدم — الداد — على بعض رأسه وترك بعضه للنفس — وصدر البيت الثالث كناية عن قدم المهدي بالزرق .

(١) (صبحه) جاءه صباحا ، وسقاه صبوحا ، وراح إلى النوى يراح وارتاح إليه إذا نشط واهتزله وسربه — وبروى عجز البيت (لم يحتمره) أى لم يجده حصيرا أو حصوا أى بخيلا ضيق الصدر ، والحضور أيضا البرم وهو من لا بدخل مع القوم في الميسر ولا يخرج معهم فيه شيئا ، والحضور الميوب المحجم عن النوى .

* — وهذه المعاني يفسر بيت الأخطل من القصيدة التي منها الآيات السالفة .

وشارب مريح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار

ضعيف بجنب الكاس قبض بنانه كليل على جلد النديم أظافره^(١)

هذا وقد تقدم وفاة والده صلى الله عليه وسلم عبدالله، شقيق الزبير حوالى سنة ٥٧١هـ^(٢) وكان من سعد حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية^(٣) أن شرفت بإرضاعه وأن كانت له أما، وكانت وسيطة فى بنى سعد كريمة من كرائم قومها، ولبت صلى الله عليه وسلم مقبلا عندها حتى بلغت سنة المباركة خمس سنوات فعادت به إلى مكة فكان مع أمه آمنة بنت وهب^(٤) وجده عبد المطلب، نحو عام واحد، ثم أخذته أمه

(الدار) الذى تصور الخمر برأيه سرىما والسورة أيضا الوثبة و (مربع بالكاس) أى يعطى فيها ربحا، وفى معنى يبنى الزبير والاختلال قول الآخر.

إذا صدمتى الكأس أبديت محاسنى ولم يبخش تدمانى أذى ولا يغلى
ولست بفحاش عليه وإن يسى وما شكل من أذى تدماء من شكل

(١) صدر البيت كناية عن الرقة واللفظ والكرم والجود، وعن سرعة الشرب وعدم حبس الكاس فى اليد طويلا، وعجزة كناية كذلك عن حسن الخلق والرقة — وعن حسن ملاطفة النديم ورقة معاملته ولطف مداعبته ومزاحه.

(٢) كانت وفاته بالمدينة عند أخواله (أخوال أبيه) بنى النجار وكان قد ذهب ليمتار أهله تمر « وذلك فى زمن كسرى أنوشروان ملك الفرس العادل الذى كان حكمه (من سنة ٥٢٩ — ٥٧٩ م) »
(٣) حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناضرة بن فضة « تصغير فضاة وهى التواة » بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن. ورات حليلة ابنها محمدا بعد ذلك مرتين إحداهما بعد تزوجه خديجة رضى الله عنها جاءت تشكو إليه السنة وأن قومها قد أصابهم الجدب فكلّم لها خديجة فأعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات. والمرة الثانية يوم حنين — وزوج حليلة أبو الهيثم من الرضاة هو الحرث بن عبد العزى من بنى سعد بن بكر بن هوازن أيضا أدرك الإسلام فأسلم وحن إسلامه. وكذا أبنته الشيماء بنت الحرث السعدية.

(٤) أمة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى. توفيت بالأنبار موضع بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب — وأرضعت صلى الله عليه وسلم قبل حليلة « نوية » جارية عمه أبي لهب. وكان الرسول يعرف لها ذلك وإصلها من المدينة فلما فتح الله مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنها مائتا. وسأل عن قرابتها فلم يجد أحدا منهم حيا.

لتزيره أخوال جده عبد المطلب بالمدينة بنى عدى بن النجار^(١) فماتت وهى عائدة به إلى مكة (وكذا كان شأن زوجها عبد الله من قبل، فكانت ما كانا التمازج روحيهما واتحاد قلبيهما على موعد) ولم تتجاوز سنه حينئذ عاش ثمانين سنة، فكان بعد أن استأثر الله بأبويه مع جده عبد المطلب موضع حبه وبره، ومكان عطفه وحنانه، وهو فى كل نشأته وجميع أدوار حياته قد صنعه الله على عينه، وتولى حياته ورعايته، وأدبه فأحسن تأديبه وتربيته، وأنبتة نباتا حسنا، ونشأه تنشئة صالحة مباركة، وكان فى صباه يتردد على منازل أعمامه وخاصة منزلى عميه الشقيقين: الزبير وأبى طالب، فكان يلاقى من كليهما الأب الروف الرحيم، ومن زوجيهما الأم العطوف الرءوم، ومن أولادهما الأخوة الكرام البررة والأصدقاء المخلصين الأوفياء، وما من هؤلاء جميعا إلا من يكن لمحمد بن عبد الله الحب الخالص والمودة الرحيمة ولسان حاله ينشده

ما أملك اغتالت المنايا كل فؤاد عليك أم

واتفق فى أثناء ذلك أن دخل يوما على عمه الزبير وهو صبي كامل الخلق بهى الطلعة، مشرق الوجه، وضاء الحياء، فلاقاه عمه ووجهه يفيض بشرا ويتهلل سرورا، وانشرح صدره لهذا الابن النجيب الذى خلفه أخوه عبد الله أصغر أشقائه، فضمه وهو يبسم إليه، ومسح بيد العطف والرحمة عليه، وأجلسه فى حجره وقال هذا الرجز الذى كان فيه صادق الفراسة ذا نظر بعيد، وفكر سديد، وذهن ثاقب ورأى صائب، بل كان فيه نقابا^(٢) يحدث عن الغائب، قال:

محمد بن عبد المطلب عشت بعيش أنعم ودولة ومغنم

(١) أم عبد المطلب هى - لى بنت عمرو بن زيد بن ليد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار [تيم الله] بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج . وهى أيضا أم أخته رقية بنت هاشم .

(٢) النقاب هو الذى العالم بالأموال الخبير بالأشياء الكبرير البحت عنها والتعقيب عليها ، شديد الفطنة نافذ الرأى .

في فرع عزّ أسنم مكرم معظم دام لجيش الأزل^(١)
ثم دخل عليه أخوه لآبيه العباس بن عبد المطلب وهو غلام في نحو الثامنة
من عمره فأقعدته في حجره وقال :

إن أخي العباس عف ذو كرم فيه عن العوراء إن قلت صمم
يرتاح للمجد ويوفى بالذمم وينحر الكوماء في اليوم الشم^(٢)

أكرم بأعراقك من خال وعم

وكان العباس أسن من رسول الله ﷺ بنحو ثلاث سنين ، ثم دخل عليه
أخوه ضرار بن عبد المطلب وهو أصغر من العباس وشقيقه فقال :

ظني بمياس ضرار خير ظن أن يشتري الحمد ويغلي بالثمن
ينحر للأضياف ربات السمن ويضرب الكباش إذا البأس أرجح^(٣)

ثم دخلت عليه ابنته أم الحكم وهي صبية صغيرة فقال :

يا حبذا أم الحكم كأنها ريم أحمر

يا بعلمها ماذا يشم ساهم فيها فسهم^(٤)

(١) عديم ، زاد الميم في عبد التعظيم كما قد تزداد في ابن لذلك فيقال انتم « أسنم » رفيع عال -
وقال لا ألقاه لجيش الليال أي آخرها أو الدهر كله . والأزل والأزلم الدهر سمي به . لأن البلايا
مبنوطة به والمنايا تابعة له ، وهو في الأصل اسم للبئر أو ذكر الشاة يقطع طرف أذنه وتترك له زلة أو
زمنة تبقى معلقة . وكانوا إنما يفعلون ذلك بكرام الأبل ، ومؤنثه زلاء . وزملاء ويقال للوعل (على الأصل) .
وللدهر الشديد الكثير البلايا (على المجاز) . الأزل المجزع . ووصف الدهر بالمجزع لأنه باق على حاله
لا يتغير مع طوله فهو أبداً مجزع لا ين . وقال الأخطل يخاطب بشر بن مروان بن الحكم .

يا بشر لو لم أكن منكم بمنزلة ألقى على يديه الأزل المجزع

وقال أودى به الأزل المجزع أي أهلكه الدهر ويقال ذلك لما ولى وفات وبس منه .
وكان بشر بن مروان عاملاً لآخيه عبد الملك على العراق وتوفي سنة ٧٤ رحمه الله .

(٢) « الكوماء » الناقة العظيمة السنام . والشيم البرد وشيم الماء « كفرج » برد .

(٣) مياس لقب ضرار والمياس الأسد المتختر الذي يختال زهوا لثقة أكثرائه بمن يلقاه وكباش
القوم ذعبيهم وقائهم ، وأرجح : قتل واشتد .

(٤) الريم الظبي ولد التزال والأحمر الشديد سواد المقلتين ، وساهم : راض . وسهم : غلب وفاز -

وبروى : يابعلها حزت الكرم .

ثم دخلت عليه جارية يقال لها أم مغيث فقالت له : مدحت ولذلك وبني أخيك وإخوتك ولم تمدح ابني مغيثا فقال : على به ، فجاءت به ، فقال : وإن ظني بمغيث إن **كبر** أن يسرق الحج إذا الحج كثر وينهب الأزواد من بر وتمر ويوقر الأعيار من قرف الشجر ويأمر العبد بليل يعتذر ميراث شيخ عاش دهر اغير حر^(١)

ولينظر القارئ تلك الأراجيز التي ارتجلها الزبير ارتجالا وليعجب بدعابته الجادة وبجده المازح وليستجل منها عواطفه الشريفة الرقيقة ، ويستشف منها أخوته العاطفة الشفيقة ، وأبوته الحانية الرقيقة ، وسيادته المتواضعة الضاحكة غير العابسة ، ذات الفكاهة الحلوة والنكتة المستمحلة ، تطيب نفس المولى منها بحسن الحديث ولطف المؤانسة ، ولقد اختص ابن الجارية مغيثا بأطول أراجيزه حتى يرضى أمه ، وقد وصف ابنها بما نعت به وما تفرسه فيه مما هو أهل له . ومن هذه الأراجيز التي جاءت عفواً الخاطر ووحى البديهة وإملاء القرينة تدرف بديته الحاضرة الموانية ، وقريحته الوقادة الذكية ، وخاطره السريع الرائب ، وبلاغته التي لا تكلف فيها ولا إجهاد طبع ، وتبدو خفة روحه العذبة اللعوب ، ونفسه الكريمة المرحاة الطروب .

والآن ودع الزبير بن عبد المطلب سنه الأربعين وقد بلغ أشده واستوى ، وصدف عن اللهو والصبا ، ونهى النفس عن الهوى وإن كان في شبابه لعف الإزار ، شريف النفس ، ما عرفت العرب عنه ريبة وما علم أحد عليه من سوء .

(٤) أوفر الأعيار أى حملها . الأوقار جمع وقر وهو الخمر . وقرف الشجر قشره . وكانوا يأكلونه زمن القحط والجذب . و « يعتذر » هنا بمعنى يصنع عذيرة وهى طعام من أطعمة الأعراب ويزوى « يعتذر » أى يمدح حوضه بالطين حتى لا يشرب منه أحد . ومنه اسم « مادر » الذى يضرب به المثل فى البخل . وهو رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وفيه قيل : لقد جلت خزيا هلال بن عامر بنى عامر طرا بسلة مادر فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بنى عامر أتم شرار المعاشر فيجوز أن يكون [يعتذر] هنا من عذر الشيء لطفه بالعذرة كما صنع مادر .

لا تألف الفحشاء برديه ولا يسرى إليه مع الظلام المأثم
ولما دخل في سن الكهولة زمان العقل والحكمة وإبان الفكر والروية
والتجربة - كان شعره حكيمًا جادا يلقى به على الناس النصيحة والعبرة، ويصوغ
فيه الحكمة والموعظة الحسنة. ثم كان الزبير في كل أطوار حياته الشجاع
الصنديد الذي لا يثنى عن قرنه، والفارس الجرىء الذي لا يكهم^(١) سيفه.
رفيق بداء الحرب، طب بصعيبها إذا شت رأى القوم فهو جميع
وهو الحى الأنف الذى يعز جاره، والآبى النفس الذى لا يهضم حقه ولا
يغمر جانبه، يحمى ذماره وينصر مولاه، ويذود عنه بلسانه وسيفه ويحفظه
ويرعاه، ويتغلى بظل جناحيه من أوى إليه والتجأ إلى حماه :

عطوف على المولى ثقیل على العدا أصم عن العوراء وهو سميع
وكانت قریش إذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها أحد حتى تجوز
قریش، فخرج حرب بن أمية بن عبد شمس ليلة، فلما صار على العقبة لقيه رجل
تسمى من بنى حاجب بن زرارة، فتنحى حرب وقال: أنا حرب بن أمية، فتنحى التميمي
وقال: أنا ابن حاجب بن زرارة، فجاز العقبة، فقال حرب: لاها الله^(٢)

(١) السيف الكهيم والكهيم هو الكايل لا يؤثر في الضربة . وكهيمته الشدائد إذا جبهته عن
الاقدام ونكسته ، ورجل كهيم وكهيم أى عبي ثقیل بطى لا غناء عنده ولا خير فيه .

(٢) قد يقسم «ها» فيقال: لاها الله ما فعلت (أبدلت الهاء من الواو) ويجوز حذف ألفها فيقال
ماقه ما كذبت — و «الثنية» في الأصل كل عقبة في الجبل مسلوكة (والعقبة الجبل الطويل يعرض
للطريق فيأخذ فيه) و «العقبة» هنا بين مكة ومنى بينها وبين مكة نحو ميلين ومنها ترمى جمره العقبة —
وحاجب بن زرارة تقدم ذكره وهو جاهلي قديم وابنه عطارد بن حاجب كان سيدا في قومه (ووقد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع في طائفة من وجوه بني غنيم فأسلموا) ومحمد بن عمير بن عطارد
كان كاتباً لعبد الملك بن بشر بن مروان (وكان معاصراً للفرزدق وجريراً وكان يتعصب للفرزدق لأنه
تميمى منهم وينصره ويبدل من ماله وجاهه لتفضيله والدود عنه) ومن ولده أبو عمرو أحمد بن عبد الجبار
ابن محمد بن عمير بن عطارد كان عدائاً ثقة نبيلاً نشأ بالكوفة وحدث بغداد) وكان مولده سنة ١٧٧

لا تدخل مكة بعدها وأنا حي ، فمكث التيمي حيناً لا يدخل مكة وكان متجراً^(١) بها ، فاستشار بمن يستجير من حرب ، فأشير عليه بعبد المطلب أو بابنه الزبير ، فركب ناقته وسار إلى مكة ليلاً ، فدخلها وأناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة ، فخرج إليه الزبير وهو يقول : أمستجير فمتجار ، أم طالب قرى فتقرى ؟ فقال التيمي :

لأقوت حرباً بالثنية مقبلاً والليل أبلغ نوره للشاري
فعلاً بصوت واكتنى ليروعني ودعابد عوة معلن وشعار^(٢)
فتركته خلفي وجزت أمامه وكذاك كنت أكون في الأسفار
فمضى يهدني ويمنع مكة أن لا أحل بها بدار قرار
فتركته كالكلب ينبج وحده وأتيت قرم مكارم ونغار
ليثاً هزبراً يستجار بقربه رحب المباءة مكرماً للجار^(٣)
وحلفت بالبيت العتيق وحجه وبزمزم والحجر والانتار
إن الزبير لما نعى بمهند صافي الحديد صارم بتار
فأجاره الزبير على حرب بن أمية ، فلما رأى حرب التيمي بمكة أراد طرده ، فعز على الزبير أن يعتدى حرب على من أجاره وهو يعرف أن ظلم الجار إذلال المجير ، فأهانته الزبير مع أنه كان صاحب أبيه ونديمه ، وخرج بكره عن سجيته ، وكأنه كان يقول لحرب بن أمية :

قد كنت تعرف مني في الرضار جلاً حلو المذاقة فاعرفني لدى الغضب
وأرغمه على ترك التيمي والأعراض عنه وعدم التعرض له . وكان مع

(١) أعلن مافي نفسه أظهره ويستعمل كثيراً في المجاهرة بالعداء والجهر بقول السوء ، والشعار العلامة

في الحرب وغيرها

(٢) القرم السيد المعظم المهيّب ، وهو في الأصل الفحل من الإبل لابهان ، والمباءة المنزل

و « رحب المباءة » كناية عن الكرم والسعة .

الزبير في ذلك اليوم أخوه الغيداق ، ولولا أن حرب بن أمية لاذ بأبيهما عبد المطلب وقصده في داره مستجيرا به ما سلم منهما ولنالهما أذى .

ولما بلغ رسول الله ﷺ خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار المشهورة

بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان (ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها) وسميت الفجار بما استحل هذا من الحيان قيس وكنانة فيه من المحارم بينهم فقد أحلوا الشهر الحرام (ذا القعدة) وقاتلوا فيه فقجروا - وكان الزبير بن عبد المطلب رئيس بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف في هذه الحروب وأبلى فيها بلاء حسنا ، وكانت حرب الفجار في أربعة أعوام متتاليات من نحو سنة ٥٨٦ - سنة ٥٩٠ م ، ثم تداعوا بعدها للصلح ورجعوا للسلم على أن يتعاهدوا ويتواثقوا ، فاصطلحوا وتراضوا (١) .

والزبير هو أول من تكلم في حلف الفضول ودعا إليه ، وذلك بعد حرب الفجار بنحو أربعة أشهر ، وسببه أن العرب لشدة تعظيمها الحرم كانوا يؤمنون

(١) وشهد صلى الله عليه وسلم أكثر أيام الفجار مع عمه الزبير ، وفي ذلك يقول :

شهدت حرب الفجار وأنا غلام فكنت أنبل على عموقي

(أى يناولهم النبل ويرد عنهم نبل عدوم اذا رموم بها) وكان صلى الله عليه وسلم لا يصير مع عمه في فئة الا انهزم من محاذيها ويقال إنه لم يشهد الفجار من بني هاشم سوى الزبير بن عبد المطلب ، وأثبت كثير من المؤرخين حضور أبي طالب مع ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم في بعض هذه الأيام ، وقال في الامثاني : وزعم قوم من قريش أن أبا طالب وحزرة والعباسي بنى عبد المطلب شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك أهل العلم بأخبار العرب اهد - وسئل صلى الله عليه وسلم عن مشهده يومئذ فقال ما سرتني أتى لم أشهده أنهم تعدوا على قومي (وذلك أن بني عامر بن صعصعة طالبوا أهل الحرم من قريش وكنانة بجزيرة غريم وأتوهم الى حرمهم يلزمونهم ذنب سواهم فدافعوا عن أموالهم وذريعتهم وعن أنفسهم . والفاجر لا يكون المسعى عليه ولذلك أشهد الله نبيه ذلك الموقف وبه نصره وإن لم يقاتل مع أعمامه بل إنما كان يابل عليهم وقد كان بلغ من القتال فلم يقاتل لأنها كانت حرب تجار وكانوا أيضا كلهم كفارا ولم ياذن الله تعالى للمؤمن أن يقاتل إلا لتكون كلمة الله هي العليا - وجرح في هذه الحروب حرب بن أمية ثم لم يلبث بعدها طويلا حتى مات .

ساكنه واللاجئ إليه محسنا أو مسينا حتى أدى ذلك إلى عدوان بعض الطغاة من صناديد مكة على كثير من كان يفد إليها حاجا أو معتمرا أو تاجرا، فلما تكررت هذه الحوادث اهتم لها الزبير وقال ما لهذا مترك، وحلف ليعقدن حلفا بينه وبين بطون من قريش يمنعون به القوى من ظلم الضعيف والقاطن من هضم الغريب الوافد، وبما قاله في ذلك :

حللت لتعقدن حلفا عليهم وإن كنا جميعا أهل دار
نسميه الفضول إذا عقدنا يعز به الغريب لدى الجوار
ويعلم من حوالى البيت أنا أباة الضيم نمنع كل عار
فاستجاب له العقلاء من قريش بعد أن فكروا في الأمر وأجالوا الرأي
فيما بينهم ورأوا أنه إن لم يوضع حد لحرمة من بالحرم خيف أن تنتهك حرمة،
ويجتري عليه من ينتهز فرصة الأمن فيه من ذوى الترات الحاكمة والآراء
الطائشة الجاحجة، ومن يعتد في الباطل بجأه وقوته، ويعتز في غير حق بنعرتة
وعصيته، ومن يزين له الغرور والصلف سوء عمله، ويجر في البغي والضلال
رسنه وقد يكون ذلك سببا في الاعتداء على سكان البلد الحرام، وأن ترتكب
فيه المظالم والآثام ولا يطمئن في ربوعه الأمن والسلام، فاجتمعت هاشم
وزهرة وتيم بن مرة وتعاقدوا وتحالفوا على نصرة المظلوم والأخذ على يد
الظالم وإنصاف القوى من الضعيف، وأقسموا بالله جهد أيمانهم لىكونن يدا
واحدة مع المظلوم على من بغى عليه فكان في الحقيقة حلفا اجتماعيا سياسيا
دينيا، بل كان أكرم حلل سمع به وأشرفه في العرب وأحسن عقد عقده
قريش في قديمها وحديثها قبل الإسلام. وفيه يقول الزبير بن عبد المطلب
أيضا :

إن الفضول تحالفوا وتعاقدوا أن لا يقيم بطن مكة ظالم
أمر عليه تعاقدوا وتواثقوا فالجار والمعتز فيهم سالم

ولقد شرف النبي ﷺ اجتماعهم هذا بحضوره وهو شاب ، وأثنى عليه بعد مبعثه ولم يكن يظلم بمكة إلا رجال أقرباء لهم العدد والعارضة ، وحجة القوة الغاشمة الداحضة ، من مثل العاصي بن وائل السهمي وبعض قومه من بني سهم ، ومثل أبي بن خلف الجمحي الذي قتل يوم بدر مشركا .

هذا وكان أبو الطحمان^(١) القيني (حظالة بن الشرق أحد بني القين بن جسر من قضاة) تربا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية وندبها له ، وكان أبو الطحمان شاعرا بليغا وفارسا ضاريا صعلوكا فكان الزبير يقبله على علاته ويحني ثمرات أدبه وبلاغته ، ويشذب من أطراف أخلاقه وعرايته^(٢) ، ويسمع الجيد من شعره ومدائح ، ويسدى إليه كرائم أمواله ونصائحه ، وكان الزبير جوادا سمحا قد بوا بيته في معلم واضح ، لا يخفى على الغادي والرائح يؤم ساحته الفسيحة ومباءته الرحبة من أجذب بهم الجناب ، ونبا بهم المكان وأحزن بهم المنزل ، ويقصده العفاة فيجدون منه رافدا معينا واسع المعروف ، وتعفوه الأضياف فيحتفل لقراهم ، ويكرم وفادتهم ويحسن مشواهم ، فوجد عليه أبو الطحمان مرة . وطال مقامه لديه فاستأذنه في الرجوع إلى أهله وشكا إليه شديد شوقه إليهم فلم يأذن له ، وسأله المقام . فأقام عنده مدة أخرى ، ثم أتاه يوما فأنشده :

الاحنت المرقال واثتب دهبها تذكر أوطانا وأذكر معشري^(٣)
ولو عرفت صرف البيوع لسرها بمكة أن تبتاع حمضا بأذخر^(٤)

(١) أبو الطحمان هذا شاعر مخضرم مقل مجيد وله شعر مطبوع مختار وأدرك الإسلام وأسلم ولكنه لم يكن متين الدين لأنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يله شرف صحابته ، وعمر طويلا .
(٢) العراة والعرام الشراة والشدة والاذى ، و [عرم] الرجل كنصر وضرب وكرم وعلم أشد .

(٣) المرقال اسم لئاقة وهو من أرقل إذا أسرع وأب إلى وطنه يؤب واثتب إذا اشتاق ونزع إلى وطنه ، وأب واثتب إذا تها للذهاب وعزم عليه ويجهز

(٤) الحمض مالمح وأمر من النبات ، والأذخر نوع من المشيش الأخضر طيب الرائحة كان يكثر بمكة والبيت كناية عن شدة حنين اللئاقة إلى الارتحال وتغيير المرعى مع طيبها وجودتها .

أَسْرَكَ لَوْ أَنَا بِجَنَبِي عَنِيْزَةٌ وَحَمَصٌ وَضَمْرَانِ الْجَنَابِ وَصَفَرٌ^(١)
إِذَا شَاءَ رَاعِيَهَا اسْتَقَى مِنْ وَقِيْعَةٍ كَعَيْنِ الْغَرَابِ صَفْوَهَا لَمْ يَكْدُرْ^(٢)

فلما سمع الزبير هذه الآيات عرف شدة حنينه فأذن له أن ينصرف.

وكان مما تنكره قريش وتعاقب عليه أن يهجو بعضها بعضا ، فاتفق أن
عبد الله بن الزبيرى^(٣) السهمي (وكان في الجاهلية قبل إسلامه هجاء جريئا
مغري بأثارة الفتنة) هجا يوما بني قصي بشعر كتبه في أستار الكعبة أو على
باب الندوة ، يقول فيه :

أَلْهَى قَصِيًّا عَنِ الْمَجْدِ الْأَسَاطِيرَ وَمَشِيَّةً مِثْلَ مَا تَمْشِي السِّفَاسِيرُ^(٤)

وَأَكَلَهَا اللَّحْمَ بَحْتًا لَا خَلِيطَ لَهُ وَقَوْلَهَا رَحَلْتُ عَيْرٍ أَتَتْ عَيْرَ

فأنكر الناس ذلك وعرفوا أن قائله هو ابن الزبيرى ، فأرسل بنو هاشم
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف^(٥) إلى بني سهم فقال لهم : إن قومكم

(١) هذه كلها أسماء . أما كن يود الشاعر أن يراها بعد طول بعده عنها .

(٢) الوقية المكان الصاب الذي يمسك الماء ، وقررة في جبل أو سهل في متن جحر يستنقع فيها الماء .
فيكون أصفى وأعذب قال ذو الرمة :

وَنَلْنَا سَقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَانَهُ جَنَى النَّجْلِ عَزُوجًا بِمَاءِ الْوَقَانِعِ

(٣) عبد الله بن الزبيرى بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر القرشي السهمي كان من أشعر قريش ، وكان قبل إسلامه من أشد الناس على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه بلسانه ونفسه وكان يناضل عن قريش ويهاجى المسلمين ثم أسلم يوم
الفتح وحسن إسلامه ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاد وصدق فيه [والزبيرى] في اللغة الشكس
السمي الخلق والذليظ الضخم .

(٤) [السفائر] جمع سفير ، وهو حامل البريد الممرع يحمل الاخبار من بلد إلى بلد ، ويطلق
على الخادم والتابع ونحوهما وهو لفظ معرب .

(٥) كان عتبة بن ربيعة في الجاهلية كبير قريش وسيدها والمطاع فيها ، وكان شديد الرأي عاقلا ،
ولكنه لما دعاه الاسلام إلى الله تعالى أنزى رأيه وغوى بغواية قومه حتى قتل هو وأخوه شيبة وابنه الوليد
كافرين يوم بدر — وكان ابنه أبو حذيفة رضي الله عنه من السابقين إلى الاسلام ومن فضلاء الصحابة

قد كرهوا أن يعجلوا عليكم فأرسلوني إليكم في هذا السفينة الذي هجأهم في غير ذنب اجتمروا إليه ، فإن كان ما صنع عن رأيكم فيئس الرأي رأيكم ، وإن كان غير رأيكم فادفعوه إليهم ، فقال القوم : نبرأ إلى الله أن يكون ذلك عن رأينا ، قال عتبة : فادفعوه إذن إليهم ، فقال بعض بني سهم إن شئتم فعلنا على أن من هجانا منكم أسلمتموه إلينا ، فقال عتبة : ما يمنعني أن أقول ما تقول إلا أن الزبير بن عبد المطلب غائب بالطائف (أو باليمن) وقد عرفت أنه سيفرغ لهذا الأمر فيقول ، ولم أكن لأجعل الزبير خطراً (١) لابن الزبير ، فقال قائل منهم : أيها القوم أدفعوه إليهم ، فلعمري إن لكم مثل الذي عليكم ، فكثرت في ذلك الكلام واللغظ ، فلما رأى العاصي بن وائل (٢) أن الأمر ربما استفحل (وكان في زمنه زعيم بني سهم) دعا برمّة فأوثق بها عبد الله بن الزبير ودفعه إلى عتبة ، فأقبل به مربوطاً حتى وافى قومه ، فاستغاث ابن الزبير بن سهم قبيلته فلم يغشوه إبقاء على مردة بني هاشم وغضبا على من تعدى حدود قريش قال منها بلسانه ، فجعل يمدح قصيصاً ويسترضيهم حتى عفوا عنه ، وبما مدحهم به قوله :

كانت قريش بيضةً فتفلسقت فالمسح خالصة لعبد مناف (٣)

وقتل شهيدا يوم اليمامة سنة ١٢ عن نحو ٤٥ سنة ، وابنه محمد بن أبي حذيفة كان له شأن بمصر أيام عثمان حتى قتل سنة ٣٦ — وشيبة بن عتبة بن ربيعة أسلم يوم الفتح وكان من زهاد الصحابة وتابعيهم وتوفي زمن معاوية — وهند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة كانت من المهاجرات الأول ومن أفضل آيى قريش (١) الخطر المثل في العلو ورفعة القدر ، ولا يكون في الخسيس والشيء الدون — وكذا [خطير] أى مثل وعدل ونظير .

(٢) العاصي بن وائل بن سعيد بن سهم [والد سيدنا عمرو بن العاص] كان من سادات قريش وأعيانها وحكامها ومن ذوى القدر والمكانة فيها ولم يوفق للإسلام كابنه بل كان أحد المشركين يرسل الله صلى الله عليه وسلم المكاشفين له بالدائرة والأذى ، توفي بمكة قبل الهجرة ، وكفى الله رسوله شره .

(٣) وبروى [تفقات] والملح جوهرة البيضة الأصفر ، ومع كل شيء خالصة .

الخالطين فقيرهم بغنيهم والطاعنين لرجلة الإيلاف
والرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلم للأضياف^(١)
عمرو العلا هشم الثريد لقومه قوم بمكة مستنين بحاف^(٢)
فأكرمه بنو عبد المطلب وأطلقه حمزة وكساه، ثم أغرى ابن الزبير
أناس من قريش بقومه بنى سهم وقالوا له اهجمهم كما أسلوك فقال :
لعمرك ما جاءتني بشكر عشيرتي وإن صالحت إخوانها لا ألومها
فود جناة الشر أن سيوفنا بأيماننا مسلولة لانشيمها
فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا غماغم منها إذ أجد بريهما^(٣)
فان قصيا أهل مجد وثروة وأهل فعال لا يرام قديمها
هم منعوا يوم عكاظ نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها^(٤)

(١) راشر الكريم الرجل أطعمه وسقاه وكساه ، وراشه أغانه وقواه وساعده على معاشه وأصلح حاله ونفعه ، وأصله من الریش كأن الفقير الملقى والضعيف طائر مقصوص جناحه فلا نهوض له، ويقال فلان لا يريش ولا يبرى (أى لا ينفع ولا يضر .

(٢) عمرو العلا هو هاشم بن عبد مناف ، وأستوا إذا قحطوا وأجدبوا ، وهو من [السنة] وهى القحط قلبوا الواو ناء ليفرقوا بينه وبين قولهم أسنى القوم إذا أقاموا سنة فى موضع ، و [بحاف] جمع أعجف وأعجفا من العجف وهو المزال وذباب السمن لسوء الغذاء من الجهد وشدة الحال — ويروى أن هاشما كان يستعين على إطعام الحاج يقريش فيرفدونه بأموالهم ويعينونه ، ثم جاءت أزمة شديدة ففكره أن أن يكلفهم أمر الرقادة فأحتمل إلى الشام بجميع ماله واشترى به كمكا وديقما ثم أتى الموسم فهشم ذلك كله وصنع به طعاما للحاج. وتوفى هاشم فى أواخر القرن الخامس الميلادى بمدينة غزة وكان قد خرج إلى الشام تاجرا ولم تتجاوز سنه زهاء ثلاثين سنة .

(٣) شام السيف أعمده ، و [التياغم] جمع غفمة وهى أصوات الابطال فى الوعى عند القتال ، و [البريم] لقب القوم وأخلاقهم ، واللقيف أيضا الجيش لأن فيه أخلاقا من الناس ، أو لا لوان شعار القبائل فيه أى راياتهم ذوات الألوان المختلفة .

(٤) يوما عكاظ من أيام حرب النجار ، و [الشول] جمع شائل وهى النافة التى تشول بذئها للناس ، أو جمع شائلة وهى من الأبل ما أتى على حمارها أو وضعا سبعة أشهر أو ثمانية نجف لبنها وارتفع

وإن كان هيج قدموا فتقدموا وهل يمنع الخزاة إلا حميمها^(١)
 محاشيد للمغزى سراع إلى الندى مرازية غلب رزان حلومها^(٢)
 فلما قدم الزبير بن عبد المطلب من سفره وبلغه ما كان من ابن الزبعرى
 وقومه قال يفخر بقومه ويعرض ببني سهم وبعض قبائل أخرى ويتوعد ابن
 الزبعرى ويهدده إن لم يقلع عن غيه:

قوى بنو عبد مناف إذا أظلم ماحولى بالجنـدل
 لا أسد - لن يسلونى ولا تيم ولا زهرة للنيطل^(٣)
 ولا بنو الحرث إن مر بي يوم من الأيام لا ينجلى
 بأبها الشاتم قوى ولا حق له عندهم أقبل
 إني لهم جار لئن أنت لم تقصر عن الباطل أو تعدل
 وقال فى ذلك أيضا:

ولولا الحبش لم يلبس رجال ثياب أعزة حتى يموتوا^(٤)

ضرعها ولم يبق به الا شول أى بقيه من اللبن ، و (الهجان) من الابل البيض الكرام ، الهجان الخبار
 الخلف من كل شئ ، (القروم) جمع قرم وهو الفحل الذى يعنى من الركوب والعمل ويودع للفحلة
 والقرم من الرجال السيد المعظم .

(١) الهيج والمهيجاء الحرب ، والحيم بالحاجة الكلف بها والمهم لها الذى يعنيه شأنها قال الشاعر :

عليها قى لم يجعل النوم همه ولا يدرك الحاجات الا حميمها

(٢) محاشيد جمع محشود وهو من عنده حشد أى جمع من الناس ، و (المقرى) من القرى وهو
 إكرام الضيف ، وما يقدم إليه ، والمرازبة جمع مرزبان وهو الرئيس والفارس الشجاع . (الغلب) جمع
 أغلب وهو الغليظ الرقة يوصف به الاسد أو جمع غلباء وهى القبيلة العزيزة الممتعة .

(٥) الجنـدل موضع . و (النيطل) الدامية والموت والهلاك .

(٦) فى المراجع : ولولا (المحس) ولكن قال ابن سلام إن الصحيح ولولا الحبش وهم الاحباش
 وذلك لانهم أخذوا ثيابهم ومتاعهم حين جاؤا يريدون هدم البيت فرمى الله — و (المحس) لقب
 قريش جمع أحس وهو القوى الشديد الذى صلب وتشدد فى قتاله ودينه .

ثيابهم شمال أو عباء بها دنس كما دنس الحيت^(١)
ولكننا خلقنا إذ خلقنا لنا الخبرات والمسك الفتيت^(٢)
وصبر في المواطن كل يوم إذا خفت من الفزع البيوت
وكأث لو تبين لها كلاما لقالت إني لهم سليت
تبين لنا القذى إن كان فيها رصين الحلم يشربها هبيت^(٣)
ويقطع نخوة الختال عنا رفاق الحد ضربته صموت
بكف مجرب لاعيب فيه إذا لقي الكريمة يستमित
وأفسد بطن مكة بعد أنس قراضية كانهم اللصوت^(٤)

ولما حضر عبد المطلب الموت جمع بنيته وأوصاهم رسول الله ﷺ وكان قد أتم الثامنة من عمره ، فاقترع عماء الشقيقان الزبير وعبد المطلب وألقيا أقلامهما^(٥) أيهما يكفل محمد بن عبد الله ، فأصاب القرعة أبا طالب ونال بذلك الحظ الأوفر ، فضمه إليه مسرورا بحوز النجح وفوز القدر ، وكان أبو طالب مشهورا بشدة العطف على أولى رحمه وصلتهم وفيه قيل من قصيدة مدح بها عبد المطلب وبنوه :

(١) الشمال جمع شملة متزر من صوف أو شعر يزر به ، (الحيت) وعاء السمن والزيت ونحوهما

(٢) الخبرة ضرب من البرود ثمين ذو نقش ووشى كان يأتي من اليمن .

(٣) الهييت الذهاب العقل والاشحق ويروى البيت :

تربك قذى بها إن كان فيها بعيد النوم نشوتها هبيت

فيكون هيت بمعنى هابت يعني أن نشوتها شيء هبت أي يحرق ويحترقها فيسكن ويناام (والهيت)

أيضا اللين والالترخاء : الضربة الصموت التي تمر في العظام ولا تنبوعن عظام .

(٤) القراضية الصماليك والفقراء جمع قروضوب . ويطلق على اللصوص أيضا . و (اللصوت)

جمع لص وهو اللص في لغة طي . وهم الذين يقولون في نحره اللطس (طست) .

(٥) القلم هنا بمعنى الركن واحد الأركان التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية ، وهي سهام لاريش

عليها :

وعبد مناف ماجد ذو حفيظة وصول لذي القربي رحيم لذي الصبر
ومع هذا كان عليه السلام يزور بيت عمه الزبير كثيرا فيجد من البر والمودة
ومن العطف والخو والشفقة ما جعله يدعو زوج عمه الزبير أمه ، ويدعو
ابنها عبد الله (ابن أمي) .

ومن شعر الزبير (وفي كل بيت منه حكمة ناصحة ونصيحة حكيمة) .

إذا كنت في حاجة مرسلا	فأرسل حكيمًا ولا توصه
وإن باب أمر عليك التوى	فشاور ليبيًا ولا تعصه
ولا تنطق الدهر في مجلس	حديثًا إذا أنت لم تحمصه (١)
ونص الحديث إلى أهله	فإن الوثيقة في نصه (٢)
وذا الحق لا تنتقص حقه	فإن القطيعة في نقصه
وإن ناصح عنك يوما نأى	فلا تنأ عنه ولا تُقصه
وكم من قى عازب عقله	وقد تعجب العين من شخصه
وآخر تحسبه جاهلا	ويا تيك بالامر من فصه (٣)

وقد ينسب بعض الرواة شيئا من هذه الأبيات إلى عبد الله بن معاوية بن
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ولكن الثقات ينسبون الأبيات كلها إلى الزبير
ابن عبد المطلب ، ولكنها توجد مفرقة في كثير من كتب الأدب غير مجمعة
ومن نص على أنها للزبير أبو هلال حسن بن عبد الله العسكري المعروف توفي
سنة ٣٩٥ ، في كتابه (جوهرة الأمثال) عند كلامه على المثل (أرسل حكيمًا
ولا توصه) فقال : المثل للزبير بن عبد المطلب في أبيات له معروفة ، وأنى

(١) أحصاه بمعنى عقله وتدير معناه وفكر فيه .

(٢) نص الحديث رفعه وأسندته إلى قائله ، والوثيقة في الأمر أحكامه والاحذ فيه بالثقة ، قال

الكيت يمدح بخلد بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة :

وخلاقتك إلى جملة في حسبي ونعم وثيقة المستوثق

(٣) نص الأمر بفعله أى تخبره وحقيقته وأصله ، أى أنه يفصله لك ويوضحه ويقفك على حقيقته

وبأني به من موضعه الذي خرج منه .

منها بخمسة أبيات ، ثم قال : فهذا قول الزبير ، وقال غيره : إذا أرسلته ولم
توصه ولم تعرفه في نفسك وما تحتاج إليه في حوائجك وكلفته أن يبلغ مرادك
فيها فقد سمته إلى علم الغيب ، والصحيح أن يقال أرسل حكيمًا وأوصه ، كما
قال الشاعر :

إذا أرسلت في أمر رسولاً فأفهمه وأرسله حكيمًا
وقال الحكماء : (الرسول دليل عقل مرسله) اهـ .

وأقول ليس غرض الزبير ترك الوصية وإفهام الرسول الحاجة وتبليغه
المراد ، بل يريد أنه لحكمته وعقله وحسن اختياره ليس في حاجة أن يوصى
ببذل الجهد في الظفر ولطف الاحتياي وحسن التصرف لإنجاز الحاجة والنجاح
فيها — ثم أظن أن قافية البيت الذي أتى به مغيرة وهو من أبيات لآبي
الأسود الدؤلي وهي :

إذا أرسلت في أمر رسولاً فأفهمه وأرسله أديباً
ولا تترك وصيته بشيء وإن هو كان ذا عقل أريباً
فإن ضيعت ذاك فلا تله على أن لم يكن علم الغيوباً
وقال آخر :

تخير إذا ما كنت في الأمر مرسلًا فبلغ آراء الرجال رسولها
وردد وفكر في الكتاب فإنما بأطراف أقلام الرجال عقولها
وقال آخر وأصاب (إلا إذا أراد الحث على الرشوة فإن ذلك جناية
وليست على تبعها) :

إذا كنت في حاجة مرسلًا وأنت بأنجازها مغرم
فأرسل حكيمًا ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم
وقد قالوا : رسولك أنت إلا أنه إنسان آخر — وقال علي بن أبي طالب
رسولك ترجمان عقلك ، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك ،

ويروى أن قريشا لما أرادت بناء الكعبة حوالى سنة ٦٠٥ م قبل البعثة النبوية بنحو خمس سنين كانوا يهابون ذلك ويؤمنون أنه كان بها حية فضيعة تخرج من بئر الكعبة التي كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرق^(١) على جدار الكعبة، فلا يدنو أحد من بئرها إلا احزألت^(٢) وكشت بصوتها وفتحت فاهها، فكان ذلك مما يهابونه أيضا فيقال إنها بيناهى ذات يوم تشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طائرا (العقاب) فاخطفها وذهب بها، فقالت قريش إنا لنرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا، وصحت نيتهم على هدمها وإعادة بنائها وقال الزبير بن عبد المطلب فى ذلك بعد أن تم البناء :

عجبت لما تصوبت العقاب إلى الثعبان وهى لها اضطراب^(٣)
وقد كانت يكون لها كشيش وأحيانا يكون لها وثاب
إذا قمنا إلى التأسيس شدت تهينا البناء وقد نهاب
فلما أن خشينا الزجر جاءت عقاب تتلب لها انصباب^(٤)
فضممتها إليها ثم خلت لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين إلى بناء لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه وليس على مسوينا اثياب^(٥)

(١) تشرق قد فى موضع تشرق عليه الشمس .

(٢) احزألت : رفعت ذنبها ، وكشيش الأفعى صوت جلدها إذا حكّت بعضها ببعض .

(٣) التصوب الانحدار والانقضاض من علو إلى سفال .

(٤) تتلب أى تقصد ، وانلاب على طريقته إذا لم يعرج بمنه ولا يسره ، وكانه منحوت من أصلين [تلا] إذا تبع ، [أب] إذا أقام ، أو [أب] فهو قريب من هذا المعنى ، يقال أب أبالة إذا استقام وتبأ فكأنه مستقيم مستمر على ما تلوه ويتبعه عما هو يسيله ، والاسم من انلاب [التلا بية] على وزن الطمأينة والقشعريرة .

(٥) يريد مسوى البنيان ، ويروى [على مساوينا] وهو فى معنى ما يروى أنهم كانوا ينقلون الحجارة إلى الكعبة وهم عراة ويرون ذلك وينارونه من باب التشهير والجد فى الطاعة ، والمراد من [مساوينا] السوءات ، فهو جمع مساة [مفعلة] من السوءة ، والاصل مساوى فسهلت الهمزة .

أعزبه المليك بنى لؤى فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدى ومرة قد تقدمها كلاب
فبو أنا المليك بذاك عزاً وعند الله يلتمس الثواب
كأنى بك ترى فى هذه الآيات صورة الحية بشعة منكرة رقصاء الإهاب
دَعَف اللعاب تتشرق على جدران الكعبة وقد استراحت إلى شعاع الشمس
وحرارتها تسمع كشيش جلدها إذا تحركت واضطربت، وفحيح فيها إذا
صاحت وصوتت، قد رفعت ذنبها ولعبت به واشترأت تتطلع بعنق دقيق
صلب ورأس عريض مفلطح، وقد زاغ منها البصر: ورمت من عينيها بالشر
والشرر وتحفرت للوثة الفاتكة واللدغة القاتلة، وأنذرت من يدنو من حماها
بالسم الذعاف الناقع والموت الزؤام العاجل^(١) وقد تجهم وجهها واكفهر
وعبس، وأدارت طرفاً متوقداً كشهاب القبس، فاذا راعك هذا المنظر المفزع
راقك رؤية العقاب الكاسر لقوة^(٢) خدادية خافقة الجناح شديدة اليأس قد
ساقها الله إلى هذه الحية الخبيثة الظالمة وسلطها عليه فجاءت منقضة من عنان الجو،
فأسفت^(٣) إلى تلك الأفعى التى أرادت أن تؤذى فى الحرم، فبسطت عليها
جناحي نعمة لارحمة، وأنشبت بهامسريها، وعلقتها بين مدى حادة من أظافرها،
وطاحت بها إلى حيث ينتقم الله من الظلم والعدوان، وتم لبيت الله الحرام
البناء والعمران.

وسأل الزبير يوماً عن رجل ظالم كان بمكة ف قيل له قد مات، فقال: بأى
عقوبة كان موته؟ قالوا: مات حتف أنفه، فقال: لأن كان مائة قولون حقاً

(١) الدم الذعاف القاتل السريع الاثر، والموت الذعاف والذؤاف السريع الذى يجعل القتل.
وكذا الموت الزؤام أى السريع العاجل والكريه المجهز.

(٢) القوة العقاب واسعة الشدين والحقيقة السريعة الاختطاف. والمندرية الشديدة السواد.
وهو من أسماء العقاب من الحذرة وهى الظلمة.

(٣) أسف الطائر دنا من الارض فى طيرانه.

إن للناس لمعادا ينصف الله فيه المظلومين ويأخذ فيه للمظلوم من الظالم (وفي هذا دليل على إقراره بالبعث رحمه الله .

هذا ولما بلغت سن الزبير نيفا وسبعين سنة وذلك قبيل البعثة النبوية حوالى سنة ٦١٠ م كان الزبير زراعا قد نضج وأن حصاده وإن لم يرد إلى أرذل العمر (فقد مات أبوه عن أكثر من تسعين عاما) وأحس بدنو حمامه قال - وصدق -

ينعى نفسه ويصفها ببعض ماتحلت به ، ويهدى ابنته إلى طريق رثائه :

ياليت شعرى إذا ماحمى وقعت ماذا تقول ابنتى فى النوح تنعانى (١)
تنعى أبا كان معروف الدفاع عن الـ مولى المضاف وفكاكا عن العانى (٢)
ونعم صاحب عاف كان رافده إذا تضجع عنه العاجز الوانى (٣)
أى والله كان الزبير كما يقول وخيراً مما يقول ، كان شهماً شجاعاً أياً ،
وسمحاً جواداً سخياً ، وجميلاً وسيماً بهياً ، وكان خطيباً شاعراً وسيداً حكيماً
عاقلاً ، وهو فوق هذا وذاك المدافع عن حقوق قومه بقوة جنانة وبلاغة
لسانه ، والذاب عن حوزة عشيرته والحائى على أهله ورحمه وإخوته ، وهو
الناصر لقريش فى حرب الفجار ، والذى كان عوناً لهم ورداً فى إدراك الطوائف
والأخذ بالثأر ، بل هو الابن البار الذى يخفض لوالده جناح الرحمة ، والآب
الرموف الذى يعطف على بنيه عطف محبة وحكمة ، والأخ الشفيق الذى يعطف
على بنى أبيه ، والعم الرحيم اللطيف الذى لا جفاء ولا فظاظة فيه ، وهو المدلل
لرسول الله ﷺ فى طفولته الرشيدة ، والمتفائل له بمستقبل باهر وحياة سعيدة ،

- (١) الحقة من حم الأمر إذا قدر ومنه الحمام وهو قضاء الموت وقدره . وحة الفراق ما قدر وقضى منه
(٢) المضاف من أحبط به فى الحرب من أضافه إلى الأمر إذا ألجأه . والمضاف أيضاً هو الواقع
بين الخيل والابطال وليس به قوة . والمخرج الملجأ المتفل بالشر والعانى الامير .
(٣) العانى الرائد الطالب للمعروف . والضيف وكل طالب فضل أو رزق . وعفاه يعفو إذا قصده
طالباً معروفة ورفده أعانه وأعطاه . وتضجع فى الأمر إذا تقاعد عنه ولم يقيم به . وضجع فى الأمر
وأضجع قصر عنه ووهن . وتضجع عنه تغافل .

يزين كل ذلك منه نفس شريفة أبية ، وهمة رفيعة علمية ، وبعد مسافة فكر وروية ،
 وذوق سليم وطبع مستقيم ، وظن كاليقين يكاد يخترق به حجاب الغيوب ،
 ورأى ينير به ما أظلم من داجي الخطوب ، ورجوع إلى الله تعالى فيما يطرأ
 وينوب ، وإقرار خالص برؤيته ، وإذعان خاضع لقدرته وعزته ، واعتراف
 صريح بالبعث والنشور ، وعلم أنه إلى الله تصير الأمور ، ولما قضى نحبهُ وترحل
 عن الدنيا قالت أخته صفية (١) ترثيه :

بكي زبير الخير اذ فات ان كنت على ذى كرم باكيه
 لو لقطته الأرض مالمتها أو أصبحت خاشعة عاريه
 قد كان في نفسى أن أتركه لا موتى ولا أتبعهم قافيه
 فلم أطق صبرا على رزته وجدته أقرب إخوانيه
 لو لم أقل من فى قولاه لقضت اللوعة أضلاعيه
 فهر الشأمى واليمانى إذا محضروا ذوالشفرة الداميه

وقال ضرار بن الخطاب الفهرى (٢) رضى الله عنه يبيكه :

(١) صفية رضى الله عنها هى أم الزبير بن العوام تزوجها فى الجاهلية المحدث بن حرب بن أمية
 بن عبد شمس أخو أبى سفيان فات منها فتزوجها العوام بن خويلد بن أسد ومات عنها فى حرب انفجار
 ثم توفيت سنة ٢٠ فى خلافة عمر . وسعت ابنها الزبير باسم أخيها الذى كانت تؤثره ونحبه حبا جارا وإن لم يكن
 شقيقها كذلك كنت ابنها الزبير بأبى الطاهر كنية أخيها الزبير أيضا فقد كان له ابن يقال له الطاهر كان
 من أطرف ثياف مكة وتوفى غلاما فى حياة أبيه . وبه سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه الطاهر —
 [وعبد الله] بن الزبير بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابى جليل ، وكان فارسا
 بطلا وحضر حنيناً مع الرسول وكان عمره يوم وفاته صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين سنة وشهد قتال
 الروم فى خلافة أبى بكر وأبلى فى الجهاد أحسن بلاء . وقتل شهيدا يوم اجنادين سنة ١٣ رحمة الله —
 ويروى أنه دخل يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة وانعده إلى جنازة وقال [إنه ابن
 أمى وكان أبوه يرمى] وكان يقول فيه أنه حبي وابن عمى [وامه هى عائكة بنت أبى وهب بن عمرو
 ابن عاتكة بن عمران بن مخزوم فهى ابنة خال زوجها الزبير] .

(٢) ضرار بن الخطاب بن مرداس بن محارب بن فهر بن مالك القرشي كان أبوه الخطاب رئيس
 بن فهر وكان ضرار من فرسان قریش وشجعانهم وشعراهم المطبوعين المجودين بل لم يكن فى قریش

بكي ضباغ على أيه لك بكاء محزون أليم
قد كنت أشهده فلا رث السلاح ولا كهيم^(١)
كالكوكب الدرى يع لو ضوءه ضوء النجوم
ذخرت به أعراقه ونما والده الكريم^(٢)
بين الأغر وهاشم وعين قد فرعا القروم^(٣)

يريد ضباغة بنت الزبير بن عبد المطلب وهى صحابية جليلة تزوجها
المقداد بن عمر (المعروف بالمقداد بن الأسود فولدت له عبد الله وكريمة، وقتل
عبد الله يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنهما وزوجها المقداد قديم الإسلام
وشهد بدرا وله فيها مقام محمود مشهور وشهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول
الله ﷺ وشهد بعده فتح مصر وتوفى بالمدينة فى خلافة عثمان سنة ٢٣ هـ
وأختها أم الحكم بنت الزبير صحابية أيضا وتزوجت ابن عمها ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب فولدت له بنيه محمدا وعبد الملك وعبد المطلب —
وزوجها ربيعة بن الحارث ابن عم رسول الله ﷺ صحابى جليل توفى بالمدينة سنة
٢٣ فى خلافة عمر، وبنوه الثلاثة أدركوا رسول الله ﷺ، وكان آخرهم وفاة

فى زمنه أشعر منه ومن عبد الله بن الزبيرى . وكان قبل إسلامه ينصر المشركين بلسانه وسيغته ثم أسلم
يوم الفتح وحسن إسلامه وله شعر كثير فى الغزوات قبل الفتح وبعده . وشهد مع أبى عبيدة فوج الشام
وتوفى فى أوائل خلافة عمر .

(١) أشهده أى أحضر معه فى الحروب والغزوات واليف الكهيم والكهام هو الكليل لا يؤثر فى
الضريبة ويروى [سليم] بدل كهيم فله من السلم بمعنى السلام وهو الاستسلام والاقتياد والخضوع
والاستخاء .

(٢) يقال فلان فلان عرقه زاخروا قرأى أنه كريم بنى إلى كرام . ويقال إن عرق الكريم ليزخر
بالكرم ويروى (زحرت) بالحاء المهملة — يقال زحرت به أمه وتزحرت عنه إذا ولدته وأنجبت به .
(٣) الأغر الرجل الكريم الأفعال الواضحة والشريف المشهور النقى المرض . وأراد بالأغر
جد الزبير لأمه وهو عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم — وفرع كل شئ أعلاه . وفرع القوم ثم يفهم
وسيدهم . وفرع القوم فرعا وفروعا علامهم بالشرف أو بالجلال . وفاقهم فى الفضل والكمال .

عبد المطلب بن ربيعة وكان يسكن المدينة ثم انتقل إلى الشام في خلافة عمر^١
ونزل دمشق وبها توفي سنة ٦٢ وروى عنه ابنه عبد الله بن عبد المطلب
ابن ربيعة، وروى عن عبد الله ابنه محمد الذي روى عنه ابن شهاب الزهري
وغيره رحمهم الله جميعاً .

انتهى ما أردنا إيجازه من حياة الزبير بن عبد المطلب ، وموعدنا بالإطنا
في سيرته وأدبه وفي سيرة شقيقه أبي طالب قريب في كتاب خاص إن شاء الله

أحمد يوسف نجاني

الأستاذ بكلية اللغة العربية - اللا

والاستاذ بدار العلوم سابقاً